المشرق

حادث ديني خطير

في الكنيسة الانكليكانية

THE BOOK
OF
COMMON PRAYER

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

وقع في انكلترّة ، اواخر السنة الماضية ، حادث ديني خطير شغل الكنيسة الانكليكانية والحكومة والمجلّات والجرائد ، حتى كاد ينسيهم الامور السياسية ألا وهو تعديل كتاب الصلوات العمومية في الكنيسة المذكورة

تمهيد

بدء الانشقاق والهرطقة

كان هنريكوس الثامن ملك انكلترّة غيوراً على الايمان الكاثوليكي وقد دافع عنه بالكتابة ضدّ لوثيروس وكلوينوس وكان يبغضهما اشدّ البغض واصدر احكاماً قاسية ضدّ الهراطقة . لكن لمّا فسد قلبه فسدّ ايمانه . فكما ان الضباب اذا ارتفع من الوادي الى اعلى الجبال حجبَ عنها أشعة الشمس هكذا حدث لهنريكوس . فان الشهوات الاثيمة التي هاجت في قلبه صعدت الى عقله وحجبت عنهُ نور الايمان . احبّ هنريكوس حنّة بولين ورغب في الزواج بها ، فالحّ مراراً على الحبر الاعظم اكليمنضوس السابع ملتمساً منهُ السماح بان يطلّق امرأته الشرعيّة كاترين دي اراغون التي كان قد عاش معها اربعاً وعشرين سنة

ورُزق منها خمسة اولاد. فكان البابا ينصحه ويذكّره بالشريعة وبان السيّد المسيح حرّم الطلاق بتاتاً فلا يمكنه ان يخالف ما رسمهُ المسيح لارضاء الملك. فاستمال هنريكوس بعض الاساقفة واقدم على الطلاق وجاهر بالمعصية وانكر سلطة الحبر الاعظم على كنيسة انكلترة واتخذ له لقب « رئيس كنيسة انكلترة الاعظم ». لكنه لم ينكر اذ ذاك شيئاً من عقائد الايمان الكاثوليكي

الّا ان ضلال لوثيروس وكلوينوس كان قد اتصل الى انكلترّة ومال اليه البعض من الاكليروس والعلمانيين لكن خفيةً خوفاً من الملك. فكانت الهرطقة كجذوة نار تحت الرماد. ومذ ذاك الوقت ظهر في كنيسة انكلترّة حزبان: حزب يميل الى ما يعلّمهُ الهراطقة يقوده كرنمر رئيس اساقفة كنتربري، وحزب المحافظين وهم حزب الملك. فجمع هنريكوس في السنة ١٥٣٦ اساقفة الحزبين ورغب اليهم ان يُقرّوا عقائد الايمان. فتراضوا على ستة بنود اعلنها الملك وهي: ان سرّ التوبة هو ضروري للخلاص. وان السيد المسيح موجود حقيقةً في القربان المقدّس. وانهُ يجب حفظ صور القديسين واكرامهم والالتجاء الى شفاعتهم. وابقوا الماء المبارك ورتبة الرماد في بدء الصوم الاربعيني. والصلوات لاجل الموتى مع الارتياب بوجود المطهر. وقالوا بتبرير الانسان بالايمان بمعزل عن الاعمال الصالحة. وان الكتاب المقدس وحده هو قاعدة الايمان دون التقليد. فكان ما أقرّوه خليطاً من الحقّ والضلال

في السنة ١٥٣٩ خطوا خطوةً نحو كنيسة رومية فقرّر البرلمان ستة بنود هي: حقيقة الاستحالة في سرّ الافخارستيّا. وان المناولة تحت الشكلين ليست ضرورية. وان الشريعة الالهية تأمر بتبتّل الكهنة. وتلزم بنتائج نذر العفة. وان فوائد القداس عظيمة. وان الاعتراف السرّي هو ضروري

في السنة ١٥٤٠ عيّن الملك لجنة من اساقفة ولاهوتيين ليقرّوا التعاليم والطقوس التي يلزم قبولها. واصدر البرلمان امرًا يوجب على وعايا الملك الخضوع لما تقرّه هذه اللجنة. فجاهر فيها كرنمر برقاحة بتعاليم الهراطقة. والحق يقال لو كان الاكليروس متمسكاً تمسكاً شديداً بالايمان الصحيح لما كانت انتشرت الهرطقة في انكلترة

مات هنريكوس في السنة ١٥٤٧ وملك بعده ابنهُ ادوار السادس(١٥٤٧ــ ١٥٥٣)وكان لهُ من العمر عشر سنوات والوصيّ عليه خاله الدوك دي سومرست وكان ميالًا الى البروتستانت الالمانيين فساعد على بثّ تعاليمهم . فلم يلبث ان نبت بذار المرطقة الملقى في انكلترة على عهد الملك هنريكوس . فألغيت الشرائع التي كان سنها ضدّ المراطقة . ورضي الاكليروس بمناولة العلمانيين تحت الشكلين. وحُرّمت الصور. وسُمح للكهنة بالزواج. واعلنت الحرية في الاعتراف. وبقي الاعتقاد بحضور السيد المسيح في الافخارستيا . وابقيت ذبيحة القداس كتذكار دائم لموت المسيح مع حذف بعض اجزائه

وفي ايام الملكة ماري تودور الكاثوليكية التي خلفت الملك ادوار(١٥٥٣ــ ١٥٥٨) اعيدت الكثلكة الى المملكة وحُكم بالموت على كثير من المراطقة

لكن لما ملكت اليصابات(١٥٥٨ــ١٦٠٣) توطد الانشقاق وفازت المرطقة وأعلنت الملكة في ٢٩ نيسان ١٥٥٩ سلطتها العليا على كنيسة انكلترة ونُشرت في السنة ١٥٦٣ البنود التي توضح معتقد الكنيسة الانكليكانية . ثم ابتدأ ضد الكاثوليك الاضطهاد الشديد الذي دام قرنين ونصف قرن . فقُتل بعد عذابات شديدة كثيرون من الاساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيين، ذهبوا الى الموت ببسالة يُقضى منها العجب

كتاب الصلوات في الكنيسة الانكليكانية

تستقي الكنيسة الانكليكانية معتقداتها وتعاليمها ورتبها وعباداتها من ثلاثة ينابيع هي البنود التسعة والثلاثون ، وكتاب الصلوات العمومية ، والمياس

فالبنود هي كقانون الايمان عندهم، يُعلن فيها معتقدهم . وقد قبل بها واثبتها مجمع الاكليروس واقرّها مجلس اللوردات في ٢٩ كانون الثاني ١٥٦٣ ولهذه البنود السلطة في الكنيسة الانكليكانية فيلتزم خدّام الكنيسة بقبولها وتوقيعها وهي الشريعة التي يرجعون اليها في الدعاوي الكنسية

المياس هي مجموع مواعظ في مجلّدين ايدها واوجبي بها العدد ٣٥ من البنود واعلن انها منزّهة عن الضلال وحرّض على قراءتها في الاجتماعات العمومية

كتاب الصلوات ، وهو باللغة الانكليزية ، يحتوي كل ما يتعلق بالعبادة العمومية والطقوس ومنح الاسرار والسيامات . فانهُ يعيّن الصلوات التي تُتلى وترتيبها والقراءات والاناشيد في اجتماعات المؤمنين ويعلن طريقة منح الاسرار خاصةً المعمودية والافخارستيا . ويرتب نظام سيامة الاساقفة والكهنة والشمامسة . فهو للانكليكان عوض كتاب القداس وفرض الكهنة والطقسيات والحبريات عند اللاتين ، اقتبسوه من كتب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بعد حذف ما لا ينطبق على معتقد البروتستانت . ظهر هذا الكتاب في السنة ١٥٤٩ على عهد الملك ادوار السادس وأُبطل في ملك ماري تودور وتقرَّر نهائيًا في ايام الملكة اليصابات في السنة ١٥٥٩ بعد ان حُذفت منه رتبة القداس . ومذ ذلك الوقت لم يحدث فيه ألا تغيير ثانوي طفيف على عهد الملك جاك الاول سنة ١٦٠٤ والملك شارل الثاني سنة ١٦٦٢ وهذه النسخة الاخيرة هي المعوَّل عليها الآن .

وهاك ما يحتوي هذا الكتاب :

« ١ : المقدمة المختصة بغاية الكتاب ومحتواه وتنسيقه . ٢ : خدمة الكنيسة . ٣ : الطقوس واذا أُلغي بعضها وابقي البعض الآخر . ٤ : نظام تلاوة المزامير لكل رتبة . ٥ : نظام تلاوة سائر الاسفار من الكتاب المقدس . ٦ : جدول القراءات والمزامير لكل رتبة . ٧ : التقويم لكل شهر مع تعيين قراءتين من الكتاب المقدس لصلاة الصبح ومثلها لصلاة المساء . ٨ : جداول وتقاويم للاعياد والاصوام والقطاعات على مدار السنة . ٩ : رتبة صلاة الصبح . ١٠ : رتبة صلاة المساء . ١١ : قانون الايمان (القديس اثناسيوس) . ١٢ : الطابات . ١٣ : صلوات وامثال شكر لظروف شتّى . ١٤ : صلوات ورسائل واناجيل مستعملة في رتبة المناولة المقدسة على مدار السنة . ١٥ : رتبة المناولة المقدسة . ١٦ : رتبة العماد الاحتفالي والغير الاحتفالي . ١٧ : رتبة العماد للبالغين . ١٨ : التعليم المسيحي . ١٩ : رتبة التثبيت . ٢٠ : رتبة الزواج الاحتفالي . ٢١ : رتبة زيارة المرضى ومناولتهم . ٢٢ : رتبة دفن الموتى . ٢٣ : شكر المرأة بعد ولادتها . ٢٤ : اعلان غضب الله واحكامه على الخطاة . ٢٥ : سفر المزامير . ٢٦ : صلوات تقال وقت السفر بحرًا . ٢٧ رتبة سيامة الاساقفة والكهنة والشمامسة . ٢٨ : صلاة لليوم العشرين من حزيران (وفيه تذكار ارتقاء الملكة فكتوريا على العرش) . ٢٩ : عقائد الدين » (وهي البنود التسعة والثلاثون التي أشرنا اليها)

حركة اوكسفرد

منذ اواسط القرن الماضي نشأت في اوكسفرد في الكنيسة الانكليكانية حركة سُميت حركة اوكسفرد . فان بعض علماء الانكليكان لدى مشاهدتهم

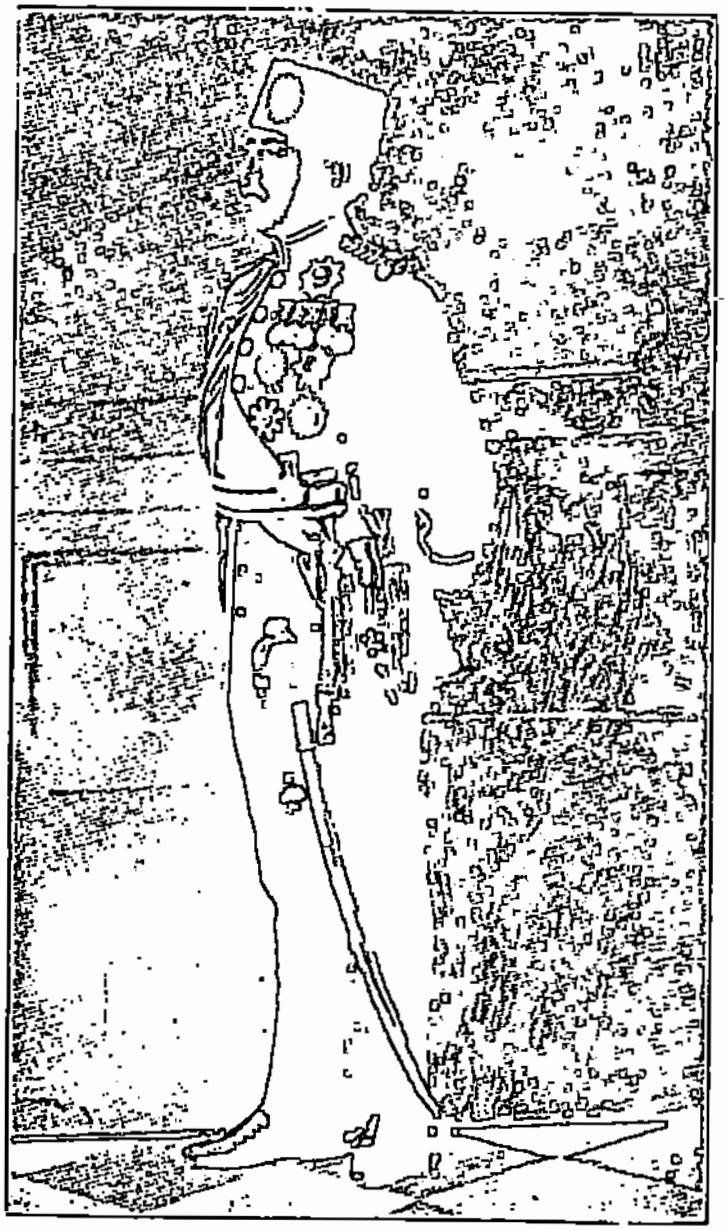

صاحب الجلالة امان الله خان ، ملك بلاد الافغان

ما صارت اليه كنيستهم من التقهقر والخمول اخذوا يبحثون عن كنيسة المسيح في العصور الاولى للنصرانية. فبدرسهم وتنقيبهم عن الحقيقة قشعوا عنها الضباب الكثيف الذي جمه حولها المراطقة. فعلموا ان من مميزات الكنيسة سرّ الافخارستيا وذبيحة القداس وسرّ التوبة واكرام القديسين والالتجاء الى شفاعتهم. فاعلنوا أن الكنيسة الانكليكانية لا تشبه بشيء البتة الكنيسة التي اسسها المسيح ووجدوا انفسهم كالمحصورين والمخنوقين باليسير من رُتب كتاب الصلوات الضيقة النطاق التي لا تفسح لهم مجالًا لاظهار عواطف قلوبهم بافعال عبادة خارجية خاصةً بسرّ الافخارستيا وذبيحة القدّاس. فشرعوا يقتربون من الكنيسة الكاثوليكية واقتبسوا كثيرًا من رتبها وطقوسها فأُطلق عليهم اسم « ريتواليست » ومعناه رُتَبيون او طقسيون. فان دخلتَ اليوم احدى كنائسهم لا تكاد تفرقها عن كنيسة كاثوليكية رومانية. فتجد فيها المذابح تعلوها الشمائد والشموع المضيئة وبيت القربان يعلوه المصلوب وامام الهيكل الكاهن متوشحاً بالحلة الكهنوتية يحتفل بالقداس ويرفع القربانة بعد كلام التقديس ويعرضها لسجود المؤمنين المقابلين الهيكل ويناولهم في اثناء القدّاس. وترى جدران الكنيسة مزيّنة بصور القديسين وصور درب الصليب. وفي جانبي الكنيسة كراسي الاعتراف. وتسمع الكاهن ينادي في الكنيسة بالاعياد والاصوام والقطاعات التي تقع في الاسبوع. الى غير ذلك مما تجده في كنائس الكاثوليك

فن الانكليكان الطقسيين من تعمقوا في درس كتب الآباء القديسين والمجامع العامة وتاريخ الكنيسة في العصور الاولى النصرانية فعرفوا الحقيقة بكاملها وقبلوها مجاهرين بالايمان الكاثوليكي معترفين بسلطة الحبر الاعظم على الكنيسة جمعاء فخضعوا لها ودخلوا الكنيسة الكاثوليكية شاكرين لنعمة الرب وهم كثيرون. ومن الانكليكان الطقسيين من وقفوا على الباب ولم يدخلوا مكتفين بان يأخذوا من الكنيسة الكاثوليكية طقوسها وحفلاتها دون ان يعترفوا برئاسة الحبر الاعظم ويدعون مع ذلك بان كنيستهم هي فرع من الكنيسة الكاثوليكية ويسمون انفسهم « انكلو كاثوليك » وهم ليسوا من الكثلكة بشيء سوى الظواهر. قال لهم احد الكتبة اليسوعيين : « بفيتم

القنطرة لكن بقي عليكم ان تخضعوا الفلق لتكمل » اي اقتديتم بما عندنا من الطقوس فبقي عليكم ان تخضعوا لسلطة الحبر الاعظم لتكونوا كاثوليكيين حقيقيين

راقت في عيون الانكليز طريقة الطقسيين وانتشرت وتعدّدت الكنائس التي يجتمعون فيها لاقامة الحفلات الدينيّة فكنت تراها غاصّة بالشعب بينما ترى كنائس الانكليكان غير الطقسيين مهجورة. ولا يخفى ما في الحريّة التي يتخذها الطقسيون من المضادة لمنطوق كتاب الصلوات وروحه ومن التقرّب الى الكنيسة الكاثوليكية. فانهُ يدخلها في كل سنة اكثر من خمسة عشر الفاً من الانكليكان

اغتاظ اكليروس الكنيسة الرسمية وحنقوا على الطقسيين . هاج الاساقفة وماجوا فنبهوا ونبوا وتهدّدوا. ولكن ابن من يسمع ؟ او من يُذعن لاوامرهم ؟ فشعروا بان سلطتهم تضعضعت وكادت تزول وفهموا ان تدبير الامر بالتي هي احسن اوفق لهم وانفع . فعزموا على نشر كتاب صلوات جديد يُدخلون فيه بعض التغييرات لكي يوحّدوا العبادة العمومية ويرضى بهِ جميع اعضاء الكنيسة الانكليكانية من طقسيين وغيرهم اذ يرى فيه هؤلاء ما اعتادوه من الرتب القديمة ولا يأباه اولئك اذ يجدون فيه ما يرغبونه من الرتب الحديثة . فيكون كتاب صلوات واحد يخضع لهُ الجميع. فاخذ الاساقفة منذ السنة ١٩٠٤ يهتمون بتعديل كتاب الصلوات وعيّنوا لجنة تدرس المسألة . وبعد سنتين اي في السنة ١٩٠٦ بعد البحث الطويل ابدت هذه اللجنة رأيها فقالت : « ان شريعة العبادة العمومية في الكنيسة الانكليكانية هي ضيقة النطاق في ما يخصّ الحياة الروحيّة في العصر الحاضر . فانها تحرّم بدون ضرورة اموراً لها اهميّة وتأثير عند كثيرين. فالافكار والعواطف في ايامنا هذه تمتاز بالميل الى الطقوس والعناية بها والى حبّ الابّهة اللائقة بالعبادة والى الاعتقاد بدوام الكنيسة كما أُنشئت. وتلك امورٌ كانوا في غنى عنها عندما سُنّت هذه الشريعة . . . فيهمّنا اذاً ان نُصلحها ونوسّعها توسيعاً معقولاً ونسهّل وسائل الالزام بها لكي يمكننا ان نوجب على الجميع الخضوع لها ». بقولهم هذا كانوا يعنون الطقسيين. ومذ ذاك الوقت باشروا العمل

في اوائل كانون الثاني من السنة ١٩٢٧ كانوا قد اتفقوا تقريباً على طريقة تعديل كتاب الصلوات. فعُرض على السينودسين الاقليميين: سينودس كنتربري

المؤلف من رئيس اساقفة كنتربري واساقفة الابرشيات الخاضعة له . وسينودس يورك المؤلف من رئيس اساقفة يورك واساقفة الابرشيات الخاضعة له . اجتمع السينودسان في ٧ شباط ١٩٢٧ فكان الاتفاق مرضياً وان لم يكن كاملاً لان عدد المعارضين كان قليلاً سواء كان من جهة لانكليكان المتعصبين ام من جهة الانكليكان الطقسيين . وكانت تُعطى الاصوات بالقبول او بالرفض على مجمل المشروع لا على كل جزء بمفرده

كان من اللازم ان يُعرَض قرار السينودسين على جمعية الكنيسة الوطنية . ويراد بهذه الجمعية لجنة لا سلطة قانونيَّة لها عيَّنها البرلمان في السنة ١٩١٩ لدرس المشاريع المتعلقة بالكنيسة وابداء رأيها فيها وتقديمها الى البرلمان ليُصدر حكمه فيها . فيفحصها البرلمان ويقبل بها او يرفضها باغلبيَّة الاصوات . وليس لهُ ان يعدلها . فان قبل بها مجلس اللوردات ومجلس العموم تُرفع الى الملك ليقرّها . تلك هي الطريقة المتبعة . وتؤلف جمعية الكنيسة من الاساقفة ومن الكهنة المنتخبين الذين حضروا السينودس ومن العلمانيين الذين انتخبهم في الخورنيات مجلس الخورنية . ويشترط في هؤلاء العلمانيين ان يكون عمرهم ثماني عشرة سنة ويكونوا معمَّدين وان لم يحضروا العشاء الرَّباني ولم يتناولوا اي وان لم يكترثوا لديانتهم

عقدت جمعية الكنيسة الوطنيَّة جلساتها في تموز ١٩٢٧ لكي تعطي رأيها في مشروع كتاب الصلوات كما عدَّلهُ الاساقفة . فبعد البحث والجدال والاعتراض والردّ اعطيت الاصوات فكانت كما يلي :

٣٤ من الاساقفة قبلوا بالمشروع و ٤ رفضوه

٢٥٣ من الكهنة قبلوا به و ٣٧ رفضوه

٢٣٠ من العلمانيين قبلوا به و ٩٢ رفضوه

وقد كانت اصوات الاساقفة والكهنة في هذه الجمعية كما كانت في السينودسين

بعد ان رضيت جمعية الكنيسة الوطنية بالمشروع باغلبية ٥١٧ صوتاً ضدّ ١٣٣ عرضه رئيس اساقفة كنتربري على البرلمان قائلاً ان الكنيسة جمعاء تؤيد المشروع . فخصَّص مجلس اللوردات يومين للبحث فيه واعطوا آراءهم في ١٣

كانون الاول من السنة الماضية فقبله ٢٤١ ورفضه ٨١ ولم تكن هذه الاغلبية العظيمة منتظرة . ولما قُدّم المشروع الى مجلس العموم خصصوا له يوماً واحداً في ١٥ كانون الاول. ولما اعلنت الاصوات كانت ٢٤٠ لرفضه و ٢٠٧ لقبوله . وهكذا سقط المشروع وحبطت مساعي الاساقفة وكان معظم الناس في انكلترة يأملون ان مجلس العموم سيقبل بالكتاب الجديد . ولذا سبق ارباب المطابع وطبعوا منهُ مائة الف نسخة

لا ريب في ان القرّاء يرغبون ان يطّلعوا على بعض التغييرات التي أُدخلت في كتاب الصلوات الجديد المرفوض. فنقول ان الاساقفة قصدوا مراعاة خواطر الفرق الانكليكانية المختلفة . فارضاء المستحدثين (مودرنيست) لم يحتموا بتلاوة قانون الايمان للقديس اثناسيوس . وارضاء للطقسيين سمحوا بالصلوات لاجل الموتى وبحفظ القربان لاجل المرضى. واضافوا في الكلندار اسامي قدّيسين لم تكن في القديم وهم القديس اغناتيوس اسقف انطاكية ، پوليكرپوس ، اكليمنضوس الاسكندري ، قبريانوس ، اثناثيوس ، باسيليوس ، يوحنا فم الذهب ، لاون البابا ، انسلموس ، برنردس ، فرنسيس الاسيزي ، كاترينا السيانية ، القديس انطونيوس ابو الرهبان ، القديس انسكار (ارضاء لكنائس اسوج ونروج) ، القديس پتريس (ارضاء للاراندیين). وعينوا ٨ تشرين الثاني عيداً لجميع القديسين والشهداء ومعلمي الكنيسة في كنيسة انكلترة . ولم يُدخلوا في الكلندار القديس يوسف البتول ولا القديسين توما الاكويني ودوميفيكوس ولا نياحة العذراء مع انهُ يوجد في كلندارهم القديم عيد الحبل بالعذراء. ثم انهم حذفوا من الكلندار اسامي بعض القديسين وهم بلاسيوس ، سلوسترس ، والقديسات پرسكا ، اغاثا ، كاترينا الاسكندرانية ، لوسيا الخ. وقد زيد في الكلندار تذكار النفوس اي نفوس الموتى في ٢ تشرين الثاني كما في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. فالصلوات المعيّنة لذلك اليوم تُفيد انهُ يمكن للمؤمنين الاحياء ان يخصصوا بصلواتهم لنفوس الموتى مواهب آلام المسيح الغير المدركة . فهذا التعليم يفترض حقيقة المطهر التي ينكرها البند الثاني والعشرون من البنود التسعة والثلاثين . ولا يخفى ما لهذا التغيير من الاهمية

سكت الكتاب الجديد عن رتبة القداس التي يرغب فيها جدًّا الطقسيون ويحتفلون بها . فالاساقفة بسكوتهم ينفون القداس اذ انهم لا يذكرون الا عشاء الرب والمناولة كما في الكتاب القديم الذي يصرّح بان العشاء الرباني والمناولة يقتضيان ان يكون حاضرًا مع الكاهن عدد كافٍ من المؤمنين يتناولون معه . وهكذا يثبتون المعتقد البروتستاني ان العشاء السرّي يقوم بالمناولة وانه ليس هناك ذبيحة تمثل ذبيحة الصليب

يُسمح في الكتاب الجديد للكاهن بان يرتدي في الكنيسة الدرع والبطرشيل او الكتونة البيضاء والغفارة ولم يجسر الاساقفة ان يسمحوا له بالبدلة المستعملة في القداس عند اللاتين

ان الجزء الاعظم اهمية في عشاء الربّ عند الانكليكان هو صلاة التقديس . فالكتاب الجديد يحتوي قبل هذه الصلاة فقرة توضح ان السيد المسيح مات على الصليب لاجل فدائنا وان ذبيحة الصليب كافية لمغفرة جميع خطايا العالم. فقد ارادوا بهذه العبارة نفي ذبيحة القداس . وعبثاً حاول الاساقفة بهذه الفقرة ان يقاوموا ما يعلّمه الكاثوليك عن ذبيحة القداس . لاننا لا ننكر البتة ان ذبيحة الصليب هي كافية لمغفرة كل خطايا العالم لكننا نعلّم ايضاً ان ذبيحة القداس تمثل ذبيحة الصليب وتخصص بنا النعم التي استحقها لنا السيد المسيح بموته على الصليب

اضاف الاساقفة في الكتاب الجديد الى كلام التقديس صلاة الابيكليسيس اي الابتهال الى الروح القدس لكي يقدس التقدمة فيجعل الخبز والخمر في من يتناولون جسد يسوع المسيح ودمه . وهكذا ينفون حضوره في الخبز والخمر خارجاً عن المناولة . ويفترضون ان الاستحالة في المناولة تتمّ بفعل الروح القدس لا بكلام السيد المسيح « هذا هو جسدي . هذا هو دمي الخ » . ان الانكليكان الطقسيين يعترفون بوجود يسوع المسيح تحت اعراض الخبز والخمر خارجاً عن المناولة ايضاً ويحفظون القربان في الهيكل ويسجدون له. فلم يجسر الاساقفة ان يبتّوا في المسألة شيئاً لئلّا يغيظوا احد الفريقين بل اكتفوا بان يسمحوا بحفظ القربان لاجل مناولة المرضى بعد استئذان الاسقف وقدّروا ان

الاسقف قد تكون له اسباب لرفض هذا الاذن . والقربان المحفوظ لا يمكن ان يُستعمل الّا لمناولة المرضى لا ليُعرض لاكرام المؤمنين . وهكذا ينفون حضور السيد المسيح تحت الاشكال الّا في وقت المناولة التي تُعطى تحت شكلي الخبز والخمر . افيمكن ان يرضى الطقسيون بهذا الامر وتعليمهم الاساسي هو ان السيد المسيح يحضر تحت الاشكال بكلام التقديس . كما نؤمن نحن الكاثوليك ؟

* * *

وردتنا الاخبار الاخيرة تُنبئنا بان الاساقفة والكهنة عادوا فاجتمعوا وادخلوا اصلاحات جديدة في كتاب الصلوات الذي أبى التصديق عليه مجلس العموم في ١٥ كانون الاول ١٩٢٧ وهذه الاصلاحات هي خطوة الى الوراء تضادّ اميال الطقسيين . والغاية منها ان ينالوا التصديق المرغوب

فالاصلاح الاول يختصّ بالصلاة لاجل الملك فجعلوها الزامية بعد ان كانت تُركت لارادة خادم الرتبة .

ثانياً : في ما يتعلق بالركوع وقت المناولة في العشاء الرباني وحقيقة وجود جسد ودم يسوع المسيح تحت اعراض الخبز والخمر ، يوجد في كتاب الصلوات تنبيه طقسي يسمونه «التنبيه الاسود» (Rubrique noire) يذكر المتناول بان ركوعه لا يُعتبر كسجود لجسد ودم يسوع المسيح ولا يعني مطلقاً ان يسوع المسيح موجود حقيقةً تحت اعراض الخبز والخمر . فالاساقفة في اصلاح الكتاب المرة الاولى كانوا عيّنوا لمنح المناولة ثلاث عبارات مختلفة ليختار منها الكاهن الصورة التي توفق له وتوافق اعتقادهُ . وهي : «جسد سيدنا يسوع المسيح الذي بُذل لاجلك يحفظ نفسك وجسمك للحياة الابدية . خذ وكل هذا ذكراً لموت المسيح لاجلك واقتت به بالايمان مع الشكر» . وللكاهن ان يقول الجزء الاول فقط : «جسد سيدنا يسوع المسيح الذي بُذل لاجلك يحفظ جسدك ونفسك للحياة الابدية» . ولهُ ان يختار الجزء الثاني فقط فيقول : «خُذ وكُل هذا ذكراً لموت المسيح لاجلك واقتت به في قلبك بالايمان مع الشكر» . فبالقول عن الخبز الذي يقدّمه الكاهن لمن يتناول «جسد سيّدنا يسوع المسيح» يمكن المتناول ان يفهم ان جسد المسيح موجود قبل

المناولة تحت اعراض الخبز المقدَّم له. وهذا الاعتقاد يوافق تعليم الانكلوكاثوليك اي الانكليكان الطقسيين ويرفضه البروتستانت. وهكذا القول عن الكأس المحتوية الخمر في العشاء الرباني: «دم سيدنا يسوع المسيح الذي أُهرق لاجلك يحفظ جسدك ونفسك للحياة الابدية. اشرب هذا ذكرًا لاهراق دم المسيح لاجلك وكن شاكرًا». وللكاهن الحرية ان يقول الجزء الاول فقط: «دم سيدنا يسوع المسيح الذي أُهريق لاجلك يحفظ جسدك ونفسك للحياة الابدية». وله ايضاً ان يقول الجزء الثاني فقط: «اشرب هذا ذكرًا لاهراق دم المسيح لاجلك وكن شاكرًا»

فالاساقفة في اصلاح كتاب الصلوات للمرّة الثانية بعد رفض مجلس العموم التصديق عليه عادوا فاثبتوا «التنبيه الاسود» مرة ثانية قبل صورة اعطاء المناولة. وذلك ارضاء المتعصبين من البروتستانت اذ ان التنبيه من شأنه ان يضادّ قوة العبارة «جسد سيدنا يسوع المسيح» «دم سيدنا يسوع المسيح»

ثالثاً. في الاصلاح الاول لكتاب الصلوات كان الاساقفة سمحوا بحفظ الوديعة اي الخبز والخمر المقدَّسين في العشاء الربّاني لاجل مناولة المرضى. فبعد رفض مجلس العموم التصديق على الكتاب عاد الاساقفة فادخلوا فيه اصلاحاً جديداً وهو ان بيت القربان المحتوي الوديعة المقدَّسة لا يوضع في الجهة الشرقية من الكنيسة حيث يقوم عادة المذبح وتوقد عليه الشموع ويُضيء امامه قنديل الزيت بل في جهة حائط الكنيسة الشمالي او الجنوبي لئلا يعتقد المؤمنون المتجهون نحو المذبح، اذا وُضع عليه بيت القربان، ان هناك جسد المسيح ودمه ولئلا يُظنّ انهم يقدّمون لها العبادة والسجود. فبهذا الاصلاح الجديد ابطل الاساقفة ما كانوا تساهلوا فيه مع الطقسيين وأمّلوا انهم ينالون موافقة مجلس العموم على كتاب الصلوات

في الثامن من شهر شباط الماضي قبلت بهذه الاصلاحات الجديدة جمعية الكنيسة الوطنية التي تدرس المشاريع قبل ان تُقدَّم الى البرلمان. وسننظر ماذا يكون حظّ كتاب الصلوات في البرلمان بعد هذه الاصلاحات الجديدة. ومن الحقّ ان ايدي البشر تتلاعب به حسب اهوائها لا وفقاً للحقيقة ولتعاليم السيد المسيح

قد خاب رجاء الاساقفة في توحيد العبادة في الكنيسة الانكليكانية. فان

تسامحهم المتلئ تناقضاً لا يرضي الاحزاب بل يزيدها نفوراً وتباعداً . فالانكليكان البروتستانت لا يرضون بما سُمح به للطقسيين ويعتبرونه تقرّباً من الكنيسة الرومانية . يتضح ذلك مما قاله احد اعضاء مجلس العموم بعد رفض الكتاب الجديد اذ هتف « سَلِم مذهب البروتستانت» (Protestantism is saved) . ولا الطقسيون يرضون بما سُمح به لهم اذ يعتبرون انهم لم ينالوا الّا القليل مما كانوا يطالبون به . وسيداومون على اقامة ذبيحة القداس وحفظ القربان وعرضه لسجود المؤمنين والزياحات والاحتفال بعيد الجسد . الى غير ذلك من الرتب التي اكتسبوها من الكنيسة الكاثوليكية مع بقائهم في الكنيسة الانكليكانية . ما لم يفتحوا عيونهم ليتحققوا الى اي درجة انحطت كنيستهم . لانّ ما ارادهُ اساقفتهم واكليروسهم ، رفضه مجلس العموم المؤلف من اشخاص علمانيين بينهم اعضاء لا يؤمنون بلاهوت السيد المسيح ولا بالكنيسة ومنهم فرنسويون ويهود وهنود واباحيون . فنسألهم لمن قال السيّد المسيح « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم معمّدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر » (متى ٢٨ : ١٩ و ٢٠) الرسل اعطى هذا الامر الالهي ولخلفائهم ام للحكام المدنيين ؟ وهل أمر السيّد المسيح السلطة الروحية ان تخضع للسلطة المدنية في ما يتعلق بالايمان ؟ اما قال الرسل امام محفل اليهود « ان الله احقّ من الناس بان يُطاع » ؟ (اعمال ٥ : ٢٩) . أما ضحّى الرسل وألوف من المسيحيّين بحياتهم ليدافعوا عن الايمان ؟ فالامل وطيد بان الطقسيّين اذ يفتكرون بما جرى حديثاً يرجعون الى نفوسهم ليتأملوا ويتحققوا ان كنيسة رومية هي كنيسة المسيح الرسولية الواحدة المقدسة الكاثوليكيّة لا الكنيسة الانكليكانية التي لا همّ لاساقفتها الّا مراعاة الاحزاب والتأليف بين الحق والباطل . وان في الكنيسة الرومانية السلطة العليا سلطة الحبر الاعظم المُقام من السيد المسيح نائباً عنه ليرعى الخراف والغنم اي الرؤساء والمرؤوسين . وهذا الرئيس لا يراعي رغائب البشر بل الحقيقة ويعلّم المؤمنين كما قال الانجيل عن السيد المسيح (متى ٧ : ٢٩) « كان يعلّمهم كمن له سلطان لا ككتبتهم والفريسيين »